هوامش

للمساجد مكانة خاصة في نفوس الجزائريين، وتزداد تلك المكانة مع حلول شهر رمضان، الذي يزداد فيه الإقبال على صلاة الجماعة وحضور الدروس، ويشهد مسابقات لحفظ القرآن وأنشطة علمية وفكرية

حشود من المصلين في مسجد الجزائر الكبير (فاضل عبد الرحيم/ الأناضول)

رمضان الجزائر

إقبال على ارتياد المساجد في المدن والقرى

الجزائر ـ **كمال بوحدة**

باختصار

تبدأ حركة دؤوبة لتنظيف المساجد وتزيينها قبل حلول رمضان، وتبذل اللجان الدينية والقائمون على المساجد جهوداً كبيرة

■■■

يتجند المتطوعون لتنظيف المساجد وتجديد سجادها وطلاء الواجهات الخارجية

■■■

يشهد العديد من مساجد الجزائر مسابقات في حفظ القرآن والأحاديث النبوية، فضلاً عن مسابقات علمية وثقافية

تكتسي مساجد الجزائر بحلة جديدة في شهر رمضان من كل عام، إذ تعكف اللجان الدينية ومتطوعين ومحسنين على إعادة طلائها وتجديد الأضواء والفرش، لتوفير الظروف الملائمة لاستقبال الجموع الغفيرة من المصلين، خصوصاً في صلاتي العشاء والتراويح اللتين يقبل عليهما الجزائريون من الجنسين بأعداد كبيرة. وقبل أن يبدأ شهر رمضان، تبدأ حركة دؤوبة لتنظيف المساجد وتزيينها، وتبذل اللجان الدينية والقائمون على المساجد جهوداً كبيرة لتكون في أبهى حلة، ويتجند المتطوعون للتنظيف وتجديد السجاد، وتغيير الواجهة الخارجية من خلال الطلاء، ووضع وسائل الإنارة الملونة، وتكليف بعض الشبان المتطوعين بعمليات تنظيم المصلين، وتوجيههم في المساجد الكبرى التي تعرف توافد الآلاف من المصلين يومياً، فضلا عن تحضير مسابقات حفظ القرآن، وغيرها من النشاطات الرمضانية.

يتوسط مسجد النور مدينة تيبازة (75 كيلومترا غرب العاصمة الجزائرية)، ويقول حسان تاقزايت، عضو اللجنة الدينية للمسجد، لـ«العربي الجديد»، إنه يقوم برفقة زملائه وبعض المتطوعين بإحصاء جميع النقائص داخل المسجد، واستكمالها من خلال التنسيق مع بعض المحسنين والمتبرعين، موضحاً: «تمكنا هذه السنة من استبدال السجاد بعد قام أحد المحسنين بتولي كلفة شرائه وتركيبه، وقمنا بإصلاح أجهزة التبريد تحسبا لبعض الليالي التي قد تكون ساخنة خلال شهر رمضان، كما عملنا على تهيئة محيط المسجد، خاصة مداخله، وإزاحة كل ما يسيء لمكانته وقدسيته». وتعد عملية تجهيز المساجد لشهر رمضان فرصة سانحة بالنسبة للمتطوعين الراغبين في الحصول على الأجر والثواب، ومن بين هؤلاء الشاب رضا الذي اعتاد أن تكون عطلته السنوية في شهر رمضان بغرض التفرغ لخدمة المسجد، إضافة إلى أداء صلاة التراويح وحضور الدروس. ويقول: «الجزائريون يرتبطون بالمساجد ارتباطاً تاريخياً قوياً، ويحاولون إظهار مدى حبهم لها عبر الحرص على جعلها في أبهى حلة، كما تساهم الدروس في التأكيد على قيمة المسجد، ومحاولة الاستثمار فيه من أجل الحصول على الثواب والأجر».

ويشهد العديد من مساجد الجزائر تنظيم مسابقات في حفظ القرآن والأحاديث النبوية، فضلاً عن مسابقات علمية وثقافية وفكرية متعددة، يتناول بعضها شخصيات جزائرية تاريخية لربط جيل اليوم بتاريخه وأصالته، وتُحضر هذه الأنشطة قبل حلول رمضان. وتحظى النسوة والفتيات بنصيب في تحضيرات المساجد، إذ يعمد القائمون عليها واللجان الدينية على توفير مكان لإتاحة الفرصة للنساء لأداء صلاة التراويح، فيُهيّأ جانب من المسجد لهذا الغرض، أو يُخصّص الطابق العلوي في أغلب الأحيان، وتعرف المساجد إقبالاً كبيراً من الجزائريات، ويحرص بعضهن على حضور الدروس التي يقدمها الأئمة بين صلاتي المغرب والعشاء. ويؤكد إمام مسجد التحرير في بلدة أحمر العين مصطفى قليل أنه «يُبحَث قبل حلول شهر رمضان عن مقرئين يتمتعون بصوت جميل، ويجيدون القراءة وفقا للأحكام والنصوص الشرعية، وتتنافس المساجد في هذا المضمار». في القرى والمداشر، يرفع سكانها سقف التحدي في كل عام ليكون مسجد القرية في أبهى حلة رغم الإمكانات القليلة والعوز الذي تعرفه هذه المناطق، فالمسجد في رمضان يكون نقطة التقاء كل الأهالي، وحتى المغتربين الذين غادروا لأسباب مهنية، والذين يعود الكثير منهم لقضاء الشهر مع أهله، وتبرز تلك المشاهد التضامن والتآزر والتعاون النابع من بساطة أهل القرى. يقول محمد قرومي، رئيس لجنة مسجد أبو ذر الغفاري بمنطقة وادي الرمان ببلدية مناصر، لـ«العربي الجديد»، إن «المسجد يذيب كل الفوارق الاجتماعية بين سكان المنطقة، ويجعلهم يلتقون على هدف واحد هو خدمة بيت الله، والمساهمة في تنظيم صلاة التراويح، ومسابقة حفظ القرآن، كما أن نسوة القرية يتكفلن بخياطة ستائر جديدة، إضافة إلى صنع بعض الحلويات والمأكولات لإكرام الضيوف والمقرئين، كما تأتينا تبرعات مالية نخصصها لاقتناء المستلزمات الضرورية، فيما يتكفل شباب القرية بعمليات التنظيف والطلاء والإنارة، ويتكفل البعض بتوفير المياه الصالحة للشرب للمصلين، والبحث عن المحسنين للمساهمة في استكمال الأشغال في محيط المسجد». وتنتشر في الكثير من المناطق الريفية خلال شهر رمضان عادة الإفطار الجماعي في ساحة المسجد، ومن شأن هذه العادة أن تعزز الروابط الاجتماعية بين أفراد القرية الواحدة. وفي السنوات الأخيرة، تعرف بعض المساجد نقلة نوعية في الاحتفاء بالشهر الكريم، إذ أصبح القائمون عليها يعمدون إلى وضع كاميرات موجهة إلى المقرئ، ونقل صلاة التراويح مباشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة إذا كان المقرئ ذا صوت جميل، وذلك بهدف استقطاب أكبر عدد من المصلين من جهة، والتعريف بالمقرئين الجزائريين والمواهب الشابة من جهة أخرى. وهذا ما جرى مع المقرئ عبد العزيز سحيم خلال شهر رمضان الماضي في المسجد المركزي في محافظة المسيلة، إذ أصبح أشهر مقرئ في الجزائر من خلال مقاطع الفيديو التي تنقل شعائر الصلاة عبر مواقع التواصل. وتبقى لقطة القطة، التي صعدت على كتف الإمام وليد مهساس، بارزة، إذ اجتاحت العالم، وفاقت مليار مشاهدة عبر مختلف التطبيقات، وباتت من بين أشهر الفيديوهات التي صنعت الحدث خلال شهر رمضان.

ويفسر الباحث المختص في علم الاجتماع حليم مصطفى حرص الجزائريين على الاعتناء بالمساجد وتجهيزها لشهر رمضان بـ«وجود ارتباط تاريخي واجتماعي بالمساجد، إذ يعتبر الجزائريون المسجد مؤسسة رئيسية في التنشئة الاجتماعية، كما أن له دوراً كبيراً في ترسيخ القيم، والتربية الصحيحة للأفراد.

وأخيراً

الأوتفت... وقيمتنا بشراً

سعدية مفرح

من أسوأ الظواهر الإعلامية المجتمعية التي انتشرت، أخيراً، ظاهرة ما يسمى «الأوتفت». ... أصبحت مشاهد «الأوتفت» وفقراته تقتحم حياتنا في رمضان كل شاشة تقريبا، وحتى في حسابات التواصل الاجتماعي الشخصية. على سبيل الجد أو هزلاً وسخرية أيضا لكن النتيجة واحدة. أصبحت قيم السوق عائلية رغما عن أنف العائلة، وما يمكن أن يهرُب منه الآباء والأمهات بإرادتهم في تربية أبنائهم وتنشئتهم بما يناسبهم ويناسب إمكاناتهم أصبح يلاحقهم ويقتحم بيوتهم ويشاركهم في التربية حسب أسعار السوق! مقابلات تجرى في الشارع من الناس يقدّمون فيها ملابسهم وأحذيتهم وحقائبهم وإكسسواراتهم وساعاتهم... وتكون المقابلة كلها بشأن ما يرتدونه فقط؛ من أين وبكم اشتروها. استعراض رخيص رغم القيمة المادية التي يتباهون بها ثمناً لهذه الملابس والقطع.

بدأت الظاهرة في أجواء المهرجانات السينمائية، والفنية عموماً، إذ تحضر الفنانات إلى المهرجانات يرتدين أزياء وأحذية وحقائب ومجوهرات باهظة الثمن، ومستعارة، غالبا، من مصمّمين عالميين مقابل الدعاية لمنتجاتهم والإعلان عنها أمام الكاميرات والجماهير. وانتقلت هذه الظاهرة التي سلّعت أصحابها المشاركين فيها وحوّلتهم إلى أرقام ونزعت عنهم الذوق الشخصي واللمسات الفردية الساحرة، الى الآخرين، فأصبحت فقرة السؤال عن اسماء المصمّمين والمسؤولين عن إطلالة هذه الفنانة او ذاك الفنان فقرة ثابته في كثير من برامج التلفزيون، وكله بثمنه. ولأن المُشاهد يعرف أن هناك حاجزاً مرئياً ما بين عالم الجماهير وعالم الفنانين والنجوم بقى الأمر مفهوما باعتباره من أشكال الإعلان والدعاية. لكن الظاهرة أصبحت أخيراً واقعا يعيشه المراهقون والمراهقات ويضغط على أسرهم ماديا بعد أن أصبحوا يرون كثيرين من مشاهير التواصل الاجتماعي، ثم من الناس العاديين. يرى كثيرون الأمر بسيطاً وتافهاً، ولا يستحقّ الكتابة عنه أصلا، وهو حرّية شخصية لهؤلاء في استعراض قيمتهم كما يرؤنها ويتخيّلونها امام الناس، وقد يكون هذا صحيحاً مبدئيا، ولكن انتشار الظاهرة بهذا الحجم، وارتباطها هذا العام تحديداً بغبقات رمضان، شهر العبادة والتواضع والتجرّد من الماديات، يجعل من التنويه إلى خطورتها ضروريا، خصوصاً وقد انساق لها كثيرون ممن يعدّون قدواتٍ جيدةً للشباب والمراهقين. قيم السوق الاستهلاكي التي غزت بيوتنا وأذواقنا وأفكارنا وقراءاتنا وفي كل المجالات التي تمسّ حياتنا اليومية بتمظهرات بسيطة، ولكنها مؤثرة على المدى البعيد، ينبغي كشفها وتبيان خطورتها ليس فقط على قيمة الأسرة وإمكاناتها المادية والعلاقات الشخصية بين الآباء والأبناء وحسب، ولكن أيضا على قيم المجتمع ككل، فالمرء تتحدّد قيمته الإنسانية ومكانته المجتمعية وفق أسعار ما يرتديه.

ومن التأثيرات السلبية لظاهرة «الأوتفت» عبر التركيز الزائد على المظاهر الخارجية والمادية تقدير الشخص بناءً على ما يرتديه ويمتلكه، بدلاً من مكانته الحقيقية واعتباره. يتعلق الأمر هنا بالسعي وراء العرض والاستعراض، ويمكن أن يؤدّي ذلك إلى عدم تقدير الأشخاص بناءً على قدراتهم ومواهبهم الفردية وإسهاماتهم الحقيقية في المجتمع. وبالتالي، يمكن أن يؤثر ذلك على التواصل الاجتماعي والعلاقات الشخصية، حيث يتم التركيز على الظواهر الخارجية بدلاً من القيم الأخلاقية والروحية. علاوة على ذلك، تؤدّي ظاهرة «الأوتفت» إلى زيادة الضغط المادي على الأسر والشباب والمراهقين. يشعُرون بالحاجة إلى مواكبة الموضة والاستمرار في شراء الملابس والإكسسوارات الجديدة ليكونوا على الموضة، ويحظوا بالاعتراف والتقدير من آخرين. يمكن أن يؤثّر هذا الضغط المادي على الأسر مالياً ويزيد من التوتر الفردي والعائلي. ويمكن أن ينشأ شعور بالرغبة المستمرّة في التنافس والمقارنة مع الآخرين، ما يؤثر على الثقة بالنفس والصحّة النفسية للأفراد. من الأهمية بمكان، إذن، التوعية بشأن هذه الظاهرة وتبيان خطورتها. وعلى الأسر والمدارس والمجتمع بصفة عامة التركيز على التنوّع والتميز وتعزيز قيم الشخصية والمواهب الفردية بدلاً من الاندفاع وراء الاستهلاك والظواهر الخارجية. ينبغي التشجيع على تنمية المهارات الشخصية والتعلم والتطور الفكري بدلاً من التركيز الحصري على المظهر الخارجي.

ويمكن لوسائل الإعلام أن تلعب دوراً في التوعية بشأن ظاهرة «الأوتفت» وغيرها، بتسليط الضوء على قصص النجاح الحقيقية والإلهام والتحفيز للأفراد بناءً على قدراتهم وإسهاماتهم الفريدة. يمكن أيضاً أن تعزّز وسائل الإعلام التوجّه نحو قيم أخلاقية وروحية تعزّز التواصل الإيجابي وقبول الذات.

> من التأثيرات السلبية لظاهرة «الأوتفت» التركيز الزائد على المظاهر الخارجية والمادية

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**